التحيّة والسلام في زمن الكورونا

واحدة من أهمّ الشعائر الإسلامية إلقاء التحية والمبادرة بالسلام على من تلقاه، ولطالما ركّز الإسلام عليها؛ بل جعلها من المستحبّات المؤكّدة التي يُثاب عليها المبادر ولا يحرم من ذلك المتلقّي الذي يحسن ردَّها، والسلام كما لا يخفى من أسماء الله تعالى، وهو صنو الإسلام لفظًا ومعنًى، ومازال القرآن يؤكّد على السلام والمبادرة إليه. ففي دلالاته المعتبرة إشارة واضحة إلى تجريم وتحريم سائر أشكال الأذى أو الاعتداء على الغير وبذلك يؤكّد الإسلام على أنه دين سلام وأمان، وعلى الرغم من كل ذلك تبقى التحيّة والسلام في الإسلام شعيرة مستحبّة، ويستحبّ معها المصافحة والمعانقة واستلام اليد باليد؛ بل يستحبّ عدم سحب يدك من يد أخيك إلّا أن يبادر هو إلى ذلك، وهي من السُنن النبوية الشريفة المباركة، ومع كل ما سبق من الذكر والبيان والأثر الطيب إلّا أنها حينما تقف أمام الواجب فلا قيمة لأثرها؛ بل ينبغي عدم القياس بينهما فلا يُقاس الواجب بالمستحبّ، فلما كانت الوقاية في زمن الكورونا واجبة على كل ذي بصيرة ولاسيما في المجتمعات الموبوءة، كان لزامًا أن يلتفت المؤمن قبل غيره إلى أحكام الإسلام وتعاليمه، ومن ذلك ترك المصافحة والمعانقة وعدم مدّ اليد بوصفها من وسائل نقل الوباء، وقد ثقّف الإسلام بأحكامه وتشريعاته التي تناسب سعادة الإنسان وسلامته في الدنيا والآخرة ، وتضمّن حقوق الفرد والمجتمع على ذلك؛ وعلى هذا فقد صدرت الفتاوى المباركة والمسؤولة من المرجعيات الإسلامية التي تنطلق من وحي الإسلام ومبانيه وعمدت إلى الكشف عن تعليماتٍ هي الأخرى تعمل على الحدّ من انتشار الوباء .

وزادت على ذلك بفتاوى أكثر صرامة فأشارت إلى تجريم من يتقصّد نقل الوباء؛ بل قد يتحمّل الديَّة من يتسبّب في موت أخيه عن عمد في نقل الوباء إليه و إلّا فهو مذنب وسبب في هلاك العباد والبلاد، لذلك يستلزم الإنسان الواعي والمسلم المؤمن قبل غيره أن يراعي حرمة ذلك و يكون سببًا في الحفاظ على عُرى الإسلام ومبانيه، و يعمل على حفظ النفوس المحترمة التي أكّدت الشرائع السماوية على حمايتها وحرمتها وكرامتها، ويمكن تدارك فضائل السلام وآثاره الطيبة والمباركة بالالتزام بحدوده وصورته المناسبة لهذا الوضع والظرف الاستثنائي، وتقييده بما يحفظ للمجتمع صِلاته وللفرد كرامته وللنفوس سلامتها.